مجلة دي بونو
للدراسات الانسانية والاجتماعية والقانونية

الآراء النّقدية لياسين النّصير في كتابه (القاص والواقع) – دراسة وتحليل

م.د سندس حامد عمران *

ملخص:

نتناول في هذه الدّراسة موضوعاً أدبياً، مرتبطاً أساساً بناقد يتمتع بتجربة نقديّة وجماليّة وجوانب فنيّة ولغويّة، مما جعله في موقع متميز في جيله، أصدر النّاقد ياسين النّصير مجموعة من الكتب النقديّة التي تشير إلى تنوع تجربته، و في كتاب (القاص والواقع) وهو الذي عبارة عن مقالات للنّاقد المذكور خصصها للقصة والرّواية العراقيّة.

الكلمات الافتتاحية: نقد النقد، قراءة القراءة، النقد، القصة،الرواية، الأدب.

Abstract

In this study, we discuss a literary topic, mainly related to a critic who enjoys critical and aesthetic experience and artistic and linguistic aspects, which placed him in a distinguished position in his generation. The critic Yassin Al-Naseer published a collection of One of the critical books that indicate the diversity of his experience in the book (The storyteller and the Reality, which is articles by critic. The Aforementioned devoted it to the Iraqi story and novel.

Keywords: criticism, criticism, reading, reading, criticism, story, novel, literature.

المقدمة

التراث العربي كنزاً لا يفنى، ومازال الباحثون يسبرون أغواره، ويدرسونه في ضوء المناهج النقديّة الحديثة. ونقد النقد هي دراسة نقديّة معمقة لممارسات النّقد الأدبي نفسه،

مديرية تربية الرّصافة الثانيّة – العراق
12r33336oppv@gmail.com

مجلة دي بونو
للدراسات الانسانية والاجتماعية والقانونية

حيث يركز على تحليل مبادئ النّقد وأدواته ومنهجياته لتطوير فهمه وتنظيره، بينما النّقد الأدبي هو تقييم العمل الأدبي (كالشعر والرّواية) من حيث الجودة والإبداع والخصائص الفنيّة والفكريّة بلغة علميّة وموضوعيّة. ببساطة النّقد الأدبي ينتقد النّص الأدبي، أما نقد النّقد فينتقد النّقد نفسه كعمليّة معرفيّة ومنهجيّة.

التّمهيد:

بدأ التّفكير النّقدي العربي برؤية تقترب من فكرة تقسيم الأدب، ويقترن بالدرس القرآني الذي اشتغل النقادُ به ليكون في شكله الأولىّ من الأفكار التي تحيل على تصورات أولية رأت عن قرب أن ما يقوله الأدباء من إبداع ينقسم على شعر ونثر من دون أن تكون تلك منصبة على تحديد الجزئيات الخاصة بالجنس الأدبي الواحد، وإنما اكتفت بنظر عام أشار إلى الهيكل الأدبي بصورته الكليّة (العبودي، 2017، صفحة 45).ويشكّل نقد النّقد موضوعاً مهماً، فهو تفكير معرفي جاء أصلاً لتتبع النّقد الأدبي و معرفة حركته وطريقة اشتغاله، ويسمح نقد النّقد للناقد برصد الحركات النقديّة ومرجعياتها ونظرتها للعمل الأدبي، وهناك مناهج عديدة للنقد الأدبي وتعدد أشكال ظهوره ومنها تاريخي (الشندودي، 2016، الصفحات 46-51). ونرى أن القراءة على وفق نقد النّقد ذات عمق لأنها تستند إلى رؤيتين، إذ قد يكون النّقد نفسه موضوعاً للقراءة، ولهذا فهي تتجاوز المكتوب إلى مختلف الأشكال التّعبيريّة، مثل: قراءة في الشّريط السّينمائي أو قراءة اللوحة. فالنقد هو قراءة تشريحيّة أو قراءة بنيويّة أو قراءة نقديّة أو قراءة أسلوبيّة أو قراءة موضوعاتيّة أو قراءة سياسيّة أو قراءة اجتماعيّة (الشندودي، 2016، صفحة 46). وقد ظهر النّقد مع ظهور النّص الأدبي موجهاً له ومبيناً عيوبه، و لولا النّقد ما عرف الأدب، إذ يختلف القارئ العادي عن النّاقد، فالنّاقد هو الشّخص المتخصص الذي يملك ذوقا أدبياً وحسّاً فنياً وخبرة ودراية بالنص الأدبي، وهو يكشف مواطن الجمال والقبح والغموض والاختزال والضعف ورصد الأساليب بمستوييها الشّكلي والمعنوي (بلعزوقي، 2022،

مجلة دي بونو
للدراسات الانسانية والاجتماعية والقانونية

صفحة 578). ويرى معظم النّقاد أن نقد النّقد يقوم على تفكير النّاقد المعرفي الذي وجد أصلاً لتتبع النّقد الأدبي، فهو يراقب العمليّة الإبداعيّة بطرق مختلفة (سويكي، 2020، صفحة 46). إن الإنسان بطبعه ناقد، وإذا أوتي من مؤهلات خاصة به من الذّوق والذّكاء والقدرة على الفهم والتّفهم والمحاورة والمناقشة والاستفادة من تجاربه وخبراته ونقل هذه التّجارب انسجاماً مع متطلبات الحياة (الطاهر، 1979، صفحة 351). والذّوق السّليم هو عدّة النّاقد ووسيلته الأولى مهما كانت إجراءاته النقديّة.

تعود مسيرة نقد السّرد في العراق إلى منتصف عشرينيات القرن الماضي الذي شهد كتابات انطوت لأول مرة على بعض الوعي النّقدي والأسلوب النّقدي والمعالجات البسيطة ولكن النقديّة، وكما تمثّلت في كتابات محمود أحمد السّيد وقلائل آخرين ظهرت بين ذلك التّاريخ ومنتصف الثلاثينيات، وتواصل بعد ذلك بدون تطور ملحوظ، قبل أن تظهر في الفترة الممتدة من نهاية الأربعينيات ونهاية الخمسينيات، وظهرت كتابات أظهرت مدى نضج كتّابها في تلك المرحلة ومدى تعمقهم الملحوظ لعدد من أصحابها ومنهم عبد الملك نوري والإخوان نهاد التّكرلي وفؤاد التكرلي. وشكّلت ما سميناها في كتابات سابقة مرحلة التّمهيد للتأسيس، الذي تلا ذلك فعلاً وتحقق في تأليف وكتابات عديدة. فإضافة إلى ((القصص في الأدب العراقي الحديث)) 1956 لرائد نقد السّرد الأكاديمي في العراق عبد القادر حسن أمين، الذي نراه، بسبب انقطاع صاحبه عن الكتابة بعده، ينتمي إلى المرحلة السّابقة أكثر منه للتأسيس، يمكن أن نقول إن أهم أعمال هذا التأسيس هي: ((نقد القصة العراقية)) 1961 لباسم عبد الحميد حمودي، ((وفي القصص العراقي المعاصر)) 1967 و((محمود أحمد السيد رائد القصة الحديثة في العراق 1969)) وكلاهما للدكتور علي جواد الطاهر، ((ونشأة القصة وتطورها في العراق 1908–1939" 1969)) لعبد الإله أحمد. وقد نضيف: كتاب ((مرايا على الطريق– 1970–)) لعبد الجبار عباس، وكتابي ((الرواية العربية في العراق)) 1971 و((الاتجاه الواقعي في

مجلة دي بونو
للدراسات الانسانيّة والاجتماعية والقانونية

الرواية العراقية)) 1971 لعمر الطالب، وكتاب ((قصص عراقية معاصرة، مختارات وتقديم)) – 1971– لفاضل ثامر وياسين النصير (كاظم، 2019).

ونرى أن النّاقد ياسين النّصير بنّى على الأقل في بعض مراحل مسيرته، وكما تُجسّد ذلك بعض مؤلفاته، رؤية اجتماعيّة ملتزمة قد تكون ماركسيّة منفتحة أو مرنة أحياناً، وقد تبدو على شيء من الصّرامة أحياناً أخرى. كما تبنّى، في بعض تلك المراحل وبعض تلك المؤلفات، وبعيداً عن تأطيرات الفكر السّياسي، أطروحات باشلار وتحديداً في كتابه (جماليات المكان). وقد ظل المكان في الأدب، ولاسيما في السّرد، بما في ذلك سرد الأطفال، شغل النّصير الشّاغل، بل لا نبالغ إذا ما قلنا أن اسم ياسين النّصير ارتبط بالمكان، كما أن المكان في الأدب، ولاسيما أن اسمه ارتبط بالرواية (كاظم، 2019).

ياسين النّصير وأراءه النّقديّة:

يعد ياسين النّصير ناقداً أدبياً للقصة العراقيّة والرّواية، فهو الرّائد الأول للقصة ولاسيّما دراسة المكان، إذ يرتبط نقده برؤية واقعيّة ماركسيّة، والواقعيّة الماركسيّة هي نظريّة ترتكز على أن الظّروف الماديّة والاقتصاديّة هي التي تحدد كل جوانب الحياة الإنسانيّة، بما في ذلك الأفكار والمعتقدات والقيم والأنظمة السياسيّة والاجتماعيّة، وليس العكس بمعنى آخر، ترى هذه النّظريّة أن بنية المجتمع الاقتصاديّة هي التي تحدد البنية الفوقيّة (الأنظمة السياسيّة والاجتماعيّة والدينيّة والثقافيّة)، وأن التّاريخ محركه الأساسي هو الصّراع الطّبقي. والماركسيّة هي فلسفة اجتماعيّة وسياسيّة واقتصاديّة وضعها كارل ماركس والتي تنتقد الرأسماليّة وتتصور مجتمعاً بلا طبقات. ويعتقد الماركسيون أن الرأسماليّة التي تؤدي بطبيعتها إلى صراع طبقي بين البرجوازية (الملاك) و(العمال)، مما سيؤدي إلى ثورة. ويزعم الماركسي الذي يعتمد على نظريّة قيمة العمل، إن الرأسماليين يستفيدون من استغلال العمال ودفع أجور أقل لهم مقارنة بالقيمة التي يخلقها عملهم وفي حين أن الماركسيّة توفر الأساس للشّيوعيّة، فإن الدّول الشيوعيّة في العالم الحقيقي لم تحقق

مجلة دي بونو
للدراسات الانسانيّة والاجتماعية والقانونية

المجتمع بلا طبقات الذي تصوره ماركس. إن التّصور العادي للواقعيّة الماركسيّة بوصفها الفن القادر على نقل الواقع المحسوس إلى عمل فني وهو عمل يولد لدى القارئ وهم متابعة سيرة الحياة ذاتها. ومنهم من يرى أن الواقعيّة هي إعادة الإنتاج الأمنية للواقع. (نويغارد، 2018م، الصفحات 23–29) وياسين النّصير عرف بتناوله للواقعيّة الماركسيّة، ولقد كان معروفاً بتعدده ثقافاته وغزارة إنتاجه الأدبي في النّقد والمسرح والسّينما، ويقسم ياسين النّصير كتابه ((القاص والواقع)) إلى جزأين: الجزء الأول ((أراء في القصة العراقيّة القصيرة)). والجزء الثّاني يستند إلى ذكر آرائه في الرّواية العراقيّة، يقول ياسين النّصير إن كتابه عبارة عن مقالات في النّقد القصصي نشرت اغلبها في الصّحف والمجلات وما يجمع بينها هو وحدة الموضوع الذي تناوله ألا وهو القصة والرّواية. (النصير، 1975، صفحة 5).

نرى أن أبرز القصص التي تناولها ياسين النّصير هي((مملكة السوداء)) لمحمد خضير، و ((عباس أفندي قصص مناضلة)) للقاص عبد الرزاق الشيخ علي، ((وأصوات في المدينة)) و((هموم الجيل)) للقاص موسى كريدي، و((الزمن الضائع في رحلة السندباد)) للقاص غازي العبادي، و ((رماد في الليل)) للقاص عامر رشيد السامرائي، و ((حكاية الفأر المدجن قراءة في قصص زقاق الفئران)) للقاص نزار عباس، و ((نزهة في شوارع مهجورة)) للقاص أحمد خلف، و ((نهار متألق)) للقاص موفق خضر.

والقسم الثاني في الرواية العراقية، فيأخذ ياسين النّصير مقدمة في تطور فن الرّواية العراقية المعاصرة ويتطرق في بحوثه إلى المباحث التالية: ((خمسة أصوات)) بين الشخصية والتاريخ لغائب طعمة فرمان، و((وقفة مع جواد السحب الداكنة)) لعبد الجليل المياح، وحول رواية ((كانت السماء زرقاء)) لإسماعيل فهد إسماعيل، و ((ازدواجيّة الشّخصية في رواية اللعبة)) ليوسف الصائغ، وقراءة في قصة ((رجل الأسوار السّتة)) لعبد الآلة عبد الرزاق، وصخب المبحرين.. دراسة في ((رواية السّفينة)) لجبرا أبراهيم

مجلة دي بونو
للدراسات الانسانية والاجتماعية والقانونية

جبرا، والقلعة الخامسة ((رواية مع الإنسان لا ضده)) لفاضل العزاوي.

تبدأ رحلة النّاقد في القصة في البناء الفني للوجه الآخر لفؤاد التّكرلي، يقول ياسين النّصير إن قصته ما هي إلا تكرارٌ لما حدث في صفحاتها الأولى، وإن القاص يعتمد ذلك لتوسع في الحدث،إن فؤاد التّكرلي بدأ قصته بجولة البطل الصباحيّة، والتي ابتدأ بها نشطاً تشعرك بأنها لاغيّة لكل المظاهر المجتمعيّة _ الشارع – المقهى– الناس – السّاحة ومركزة حول ما يشغله أنيا وهو ميلاد طفله، الذي عليه أن يجمع النّقود لتغطية نفقاته، ولقد احتلت هذه القضية مكان الصدارة، فأيقظت فيه مكامن لا شعورية خلاّقة. (النصير، 1975، الصفحات 34–35). فنرى أن ياسين النّصير يميل إلى اعتبار الرواية ذات أبعاد نفسيّة ((يمثل هذا الجو المتوتر وضع القاص الركائز الأولى للأبعاد النفسيّة عند محمد جعفر)) (النصير، 1975، صفحة 27)، يوضح القاص لنا نحن المروي له صفات محمد جعفر أولا الهوية ثانياً معالم البطل للشخصيّة و أبعادها الاجتماعيّة والنفسيّة، عادة بعض القصاص يجعل القارئ يبحث عن هوية البطل وصفات الجسميّة والنفسيّة لأجل المتعة والغموض وتكملت قراءة الرواية للبحث عن حل للإبهام الذي يظهر في الشخصيّة فأحيانا الشخصيّة تكون جاذبة وناطقة لكن يكتنفها الغموض الشديد.

آراء ياسين النّصير في رواية((كانت السّماء زرقاء)):

يقول ياسين النّصير إن رواية ((كانت السّماء زرقاء)) للقاص إسماعيل فهد إسماعيل تعدّ منطقة ضوء باهر في أدبنا القصصي المعاصر، ويقول عنها أنها رواية جادة وعن صاحبها قاص يمتلك قدرة فنيّة مناسبة (النصير، 1975، صفحة 181). ونرى أن مقولة ياسين النّصير هي اعتراف للقاص بقدراته الفنيّة، ويقول القاص يستفيد من مدرسة تيار الوعي أو التّداعي بوصفه شاباً متأثراً أو مقلدا لمثل هذه المدارس. (النصير، 1975، صفحة 181). نلحظ أن تيار الوعي يقصد به المنهج الذي يسعى لإظهار الجوانب

مجلة دي بونو
للدراسات الانسانيّة والاجتماعية والقانونية

الذهنيّة للشّخصيّة في القصة، وهو أسلوب سردي يكون من خلال صياغة تسلسل الأفكار بصيغة كتابيّة، وهذه الأفكار إما أن تكون محادثة داخليّة أو محادثة خارجيّة (خليل، 2011).

والرّواية الواقعيّة هي الرّواية التي تصور الحياة بشكل عام ويحتل فيها وصف المكان أهمية كبيرة ولذلك لإكساب الرّواية فضاءً رواياً واقعياً، ويعد الوصف في الرّواية الواقعيّة من أهم السّمات التي تتسم بها، فهي تقوم بدور تحديد المجال الذي يتحرك فيه الأبطال، والرّواية الواقعيّة هي الرّواية التي توظف السّرد الموضوعي الذي يكون فيه الرّاوي مطلعاً على كل شيء، ولكنه يروي الأحداث دون أن يتدخل لتفسيرها، وهذا النوع من الروايات يترك الحرية للقارئ، تأويل ما يحكى له، (الرجاني،، 2022م، الصفحات 79-80)،لأن الثّقافة واحدة، واللغة الإبداعيّة أصل مهم لتوحيد نمط التّفكير الإبداعي، يقول ياسين النّصير في رواية ((كانت السّماء زرقاء)): ((إن محاولة البحث هذه والتي جاءت بشقين –عاطفي، وسياسي – محاولة لتبرير وجوده كفرد قادر على تشخيص أزمة عامة. وكان قاد نفسه بوعي أو بغير وعي لأن يطرح نفسه على الآخرين، وان يضع قضيته موضع ثقل في رحلته نحو المجهول، جاعلا من جزئيات حياته مبدأ كلياً... فهو لا يرغب في شيء يحدد له طريقة، هو هارب حتى من نفسه، هو هارب حتى من نفسه، هو نيتشه يرفض وينتقم في آن واحد.)) (النصير، 1975، صفحة 185)، والشّيء الغريب أن الأديب ركز بين العاطفة السّياسية، ولكن لماذا التّركيز على العاطفة ؟ وهل هذا له علاقة بجذب القارئ والتّركيز على انتشار الرّواية بهذه الطريقة، ولماذا التّركيز على السّياسية، هل السّياسيّة لها دورُ في جذب القراء، فتكون شهرة الروايّة بين أواسط المعادين للحكم.

المرأة في القصة والرّواية العراقيّة:

لقد حفل السّرد العراقي بأجناسه المختلفة بموضوعات المرأة ووضعها الاجتماعي

مجلة دي بونو
للدراسات الانسانيّة والاجتماعية والقانونية

والاقتصادي وتحررها الفكري، وتزامن ظهور موضوع المرأة مع الدّعوات تدعو إلى تحررها منذ عشرينيات القرن المنصرم، إذ حققت المرأة تقدماً وحاولت منه أثبات وجودها، فأخذ الأديب يتحدث في إحباطات المرأة عبر تأريخها الطويلة وغرابتها في المجتمع الذّكوري الذي حاول التّقليل منها اجتماعياً ويجعلها المرتبة الثانيّة في سياق إطلاق أحكام تعسفية عليها والذي يحيل المرأة إلى هامش (الساعدي، 2018). وكانت المرأة موضوعاً عاطفياً مهماً للأدب والفنون وهي السّبب الملهمة التي تمد المخيلة بالفاعليّة شراً أم خيراً ضامنة لها الدّوام والفاعليّة ومانحة الأديب طاقة للتجدد. يتحصن بها من مخاطر النّضوب في الإلهام والشّحة في العطاء ومتيحة له التّفوق في الإبداع. وعلى الرّغم من أن الكتّاب والأدباء على تفاوتهم وتباين مدارسهم واتجاهاتهم قد تغنوا بالمرأة فاتنة وحبيبة وإنسانة ورفيقة وسيدة ومليكة؛ إلا إن من النّادر وجود مبدع يتجاوز هذا الموضوع، ناظرا إلى قيمته واقعاً، وبالشكل الذي يغادر فيه منطقة الانبهار داخلاً في منطقة التقييم والاكتشاف بوصف الأنثويّة قيمة دلاليّة وبغية فكريّة وموازاة ثقافيّة لا تعرف تمركزا وهامشية ولا علوا ولا دونية، وباعتداد ينتصف لها ويدافع عن وجودها معترفاً بما طال هذا الوجود من تغييب فكري وتوسيل مادي حقق للرجل مراميه في التسيد وجعله ظافراً بما يريد على مرّ العصور (هناوي، جموح النص وفروسية الناقد شجاع مسلم العاني في مضامير النقد، 2020م، صفحة 79). ويعد الحديث عن جسد المرأة من المحرمات في ظل الثّقافة العربيّة أن يكون حديثاً مرفوضا لما له من صلة وثيقة بتحكم المخيال الجمعي الذي تربطه بالمحرمات، وإن أي مبدع حين يقترب منه فأنه حتما سوف يقترب إلى مساحة ملتبسة مساحة لا يمكنه أن يدنو منها، وإن يغوص فيها ألا وفي داخله رهبة، ولكنه وأن كان يحتل في الفترة الأخيرة موقعاً ضمن اهتمامات المبدعين في شتى مجالات الإبداع كالأدب والمسرح، والرّقص، والتّصوير. إلا إن الوصول إلى اكتشافه يأتي من خلال المراوغة وليس من خلال البوح المطلق، وخلافاً لأكثر العلوم التّعبيرية التّصاقاً بالمظاهر

مجلة دي بونو
للدراسات الانسانية والاجتماعية والقانونية

الخارجيّة التي تهتم بالجسد من حيث عده غلافاً مادياً للذات ودلالة لتمظهرها، نرى أن الصّورة التي ترسم للجسد ومكوناته في المجتمع تستمد عناصرها من الخيال الجمعي، من الرّموز السّائدة في هذ المجتمع، تلك الرّموز التي تحدد الوظائف التي يقوم بها الجسد، و إن الجسد في الأدب العراقي بصورة عامة والرّواية العراقية بصورة خاصة لاسيما في الفترة الأخيرة لا يتجاوز حدوده فأن الأديب ينظر إليه نظرة فنية نظرة مهما اتسعت فأنها لا تتعدى الشّكل المباشر الصريح، اذا إنه لا يمكن أن يشار إليه في بعده المحسوس، إنما ما يشار إليه من بعده اللغوي، ففي اغلب النّصوص الأدبيّة لا نلمس مفردات الجسد، إنما نلمس رمزيّة هذا الجسد، وإشاراته، ومهما قيل فيه فأنه في نهاية الأمر يشار إليه فقط بما يحمل وراءه من دلالات ومضامين (الحسين، 2016م، صفحة 14).

ونرى أن الرّواية تصور تجربة إنسانيّة تعكس موقف كاتبها إزاء موضوع المرأة. وتقاس جودة الرّواية فنياً بمدى قدرتها على تصوير شخصيّة المرأة سواء كانت أساسيّة أم ثانويّة يجب أن تكون الشخصيّات النّسائيّة قادرة على أن تقنع القارئ بصدق الحياة القصصيّة التي تصورها. (غام،، 2022م، صفحة 9).

يرى النّاقد ياسين النّصير المرأة في قصص إسماعيل تمثل الأم الحنون في قصة ((المرأة الحارس)) والمرأة في قصة ((البقعة الداكنة)) لغز ، وهي مستسلمة خنوعا وطواعيّة في قصة (أنا إنسان، وبقعة داكنة) أما في رواية ((كانت السّماء زرقاء))، فالمرأة هي الزّوجة القبيحة، والحبلى دائما غير المثقفة التي لا تجد في حياتها شيء إلا من خلال ممارساتها للجنس، فأذن المرأة العراقيّة برأي الروائي تمثل أيقونة بائسة لا عاطفة فيها (النصير، 1975، الصفحات 182–183). ونلحظ اتجاه الدراسات بصورة فعلية نحو معالجة الظّلم الحائق بالمرأة من خلال تسليط الضوء على معاناتها، ودائما تربط المرأة بالشغف في أغلب الرّوايات والقصص العراقيّة مثل ((نهار متألق)) لموفق خضر فيقول

مجلة دي بونو
للدراسات الانسانية والاجتماعية والقانونية

ياسين النّصير ((أما الهم الثّالث، الهم الخ.... فكان منتشراً داخل الهمين الأخرين إلا إنه من أهمية ما يجعل دواخل البطل تنفجر فتحرف القصة)). (النصير، 1975، صفحة 133)، نجد الأدباء والنّقاد يتجهون نحو دراسة المرأة لتقصي صورة المرأة بأقلام الرّجال، ومعالجة ما تم تغييبه سابقاً، وتشكل أهميّة المساواة بين الرّجل والمرأة في مجالات الاقتصاديّة والسياسيّة ولإبراز معاناة المرأة من عدم التّعليم والاستقلال والجهل والفقر والعوز.

في منهج الواقعي تعالج المرأة انعكاس للواقع الاجتماعي بدل من تصويرها كنموذج مثالي أو تجسيد للخيال، يقول النّاقد ياسين النّصير في قصة((مملكة السوداء)) لمحمد خضير:

((وساقه التّعامل مع هذا الوجه الصعب، القاسي والمأساوي إلى تقص انعكاساته في المرأة العراقيّة، فكانت المرأة عنده موطنا يحمل ارث الماضيين، ويبني بملامح الآتين. والمرأة هنا كما سنبين بعد قليل ليست مفرغة للهموم، ولا مجلبة للفرح، إنها موضوعة ضمن مسار تاريخي تكشف في وجودها عن مستواها الداخلي والاجتماعي وبنفس الوقت تنبئ بما تحمله في أحشائها)) (النصير، 1975، صفحة 54) وإن الذي يتأمل كلامه يدل على أهميّة المرأة في المجتمع من جانب الاجتماعي أو التّاريخي بل هي موضوع بحد ذاته، ولا يبتكر الرّوائي مجرد شخصيّات متخيلة وغير واقعيّة في أعمال الأدبيّة، بل هي انعكاس للعديد من الشّخصيات مجتمعة معاً. ويرى أيضاً في سرديّة أخرى:

((كذلك نجد العمة العجوز تتكرر وهي الأخرى، حارسة وصاحبة للمكان، قليلة الحديث وكثيرته، مترهلة الأثداء ومعذبة، تفترش الأرض و تسوح في الأماكن عاهرة وشريفة، شابة تيبست أحشاؤها....وعجوز مهمومة أو أرملة لا تفتح الرسائل الأتية إليها، راكضة خلف قطارات الجنود وصديقة لجندي عائد تصحبه إلى السينما وتنام معه عارية مخذولة فزعة ومتشوقة لهجوم الغزلان من سجادة الحائط لتحتلها بعد أن اضطجعت))

مجلة دي بونو
للدراسات الانسانية والاجتماعية والقانونية

(النصير، 1975، صفحة 63)

إن النّاقد يحاول الكشف عن أن الأديب يرمز إلى العجوز التي قد فقدت شبابها وجمالها، وأيضاً ربط العجوز وبين الحب وكيف أن هذه العجوز وقد أحبت جندياً، وقد تكون هذه العجوز رمزاً للمرأة العاجزة التي تركض وراء شهواتها ويحاول عن يعبر عن المرأة بصورة القبيحة. وقد يكون الأديب يذكر صور للمرأة لأنه يعادي للمرأة.

ونرى أن النّاقد ياسين النّصير يلخص حضور المرأة في أغلب الرّوايات العراقيّات على أنها تعاني من التّهميش والإقصاء والنّظرة السّلبية من أنها غير مثقفة و محبة للجنس وغير جميلة ومثال للقباحة، ودائما يصور المرأة بأنها مرتبطة بنظرة الشّغف ونظرات الشّهوانية فيّتجه السّلطة الذّكورية إلى محبة جسد المرأة ورفض عقلها وتسفيهه، ونرى أن المرأة غير متعلمة تكون في الرّوايات صاحبة أكثر سوء حظاً من عدم التّعليم إلى سوء التّصرف وكراهيّة الرّجل لها رغم أطاعتها لهُ (كاظم و محمد، 2014، الصفحات 3-5).

الزّمن في القصص والرّوايات:

يوظف الزّمن في قصة (الزّمن الضّائع في رحلة السّندباد الثّامنة) لغازي العبادي، ويعقب ياسين النّصير على هذه القصة بقوله: إن الزّمن الضّائع هو الواقع الذي كان يحلم به العراقيين بعد ثورة تموز 1958 م، أي هو زمن الذي أضاعوه، فهذا تفسير للعنوان الرواية. (النصير، 1975، صفحة 97) يحاول ياسين النّصير أن يربط بين مضمون وعنوان القصة، فالزّمن الضّائع هو الزّمن الذي ضائع في حياة العراقيين وفي القصة ويبدأ برؤيته للواقع الاجتماعي ويقول ياسين النّصير إن جيل الخمسينيات يكتب عن العطالة وقلة الوظائف وعن السّجون والتّعذيب والقهر وانقطعوا عن الكتابة ما أن حلت ثورة تموز حتى انقطع عن طرق مثل هذه الأبواب (النصير، 1975، الصفحات

مجلة دي بونو
للدراسات الانسانية والاجتماعية والقانونية

97–98). عندما نرجع الآراء النقديّة نراها تركز في هذه المواضيع. ويري النّاقد أن الأديب يكتب مادامت المشاكل مثل البطالة والسجون والفقر موجود ويقل إبداعاته ما أن قلت المشاكل الاقتصادي والسّياسي والاجتماعي مثل البطالة والظّروف الأخرى. ونرى أن النّاقد يؤكد على أن الرّواية والقصة تتأثر بالواقع الاقتصادي والاجتماعي فعندما انتهت البطالة قلة تطرق القصة لمواضيع الفقر والسّرقة والسّجون وقل الإلهام عند الأديب، و منذ الظّهور الرّواية والقصة على السّاحة الأدبيّة لم تنفصل الرّواية العراقيّة عن واقعها السّياسي والاجتماعي والاقتصادي للعراق، وشكل هذا التّلازم بين الاثنين علامة فارقة ميزت القصة والرّواية العراقيّة على مراحل تطورها المختلفة عبر أزمنة، وامتد أيضاً ليطول حتى تلك الرّوايات التي تتحدث عن الهمّ الذاتي الخالص للشخصيات الروائيّة،إذ ارتبطت هذه الأخيرة بشكل أو بآخر بالهمّ الجماعي العام الذي مرَّ به العراق على مدى عقود من الزمن (المدرس، 2020، صفحة 7).

وطغى التّيار الواقعي في كتابة القصة والروايّة العراقيّة منذ نشأة القصة والرّواية في عشرينيات القرن الماضي، إذ كان غالبيّة الكتاب يؤمنون بالفكر الماركسي ويبشرون بأفكار الاشتراكيّة في مقالاتهم التي نظّرت وحددت الرّؤيا الفكريّة التي ستسود وتميز لاحقا النّص الرّوائي العراقي دون غيره من النّصوص العربيّة (إبراهيم، 2019). وأثر التّيار الواقعي على الزّمن، فالكاتب يرى المعاناة العراقيين والاعتقال والسّجون والبطالة وقلة الفرص العمل وصدمة الأنسان العراقي بثورته بعدما توقع الحرية والحياة السّعيدة، وعندما نسترجع قول ياسين النّصير حول مواضيع القصة والرّواية ونجد أن الأغلب مواضيع القصة والرّواية تدور حول الواقع وقضاياه، فبضع النّقاد تحدثوا عن الرّواة والقصاصين الأولو مثل عبد الملك نوري وفؤاد التّكرلي وغائب طعمة فرمان ومهدي عيسى الصقر بأنهم اهتموا بالمشاكل المجتمع العراقي (حبه، 2014م).

مجلة دي بونو
للدراسات الانسانية والاجتماعية والقانونية

الإصلاح الاجتماعي في الرّواية:-

تشكّل علاقة الأدب بالمجتمع علاقة جدليّة تفرضها البيئة على الأديب، وقد فرضت التّحولات المجتمعيّة ظهور نوع جديد من الالتزام بالأوضاع الاجتماعيّة والسّياسيّة التي تتحول، فالأديب يعيش في مجتمع ويجد نفسه يدافع عن قضاياه، ويحاول الأديب أن يلفت النّظر المجتمع إلى مشاكله. ويقول ياسين النّصير: إن قصص محمود أحمد السّيد معظمها حاوية على النّبرة الإصلاحيّة التي فرضتها تأثيرات الحياة الاجتماعيّة. وعندما ونراجع القول نجده يطابق مقولة الإصلاح الاجتماعي ومحاولة تركيز على القضايا الاجتماعي. ولكن لماذا ركز الأدباء على هذا النّوع من الرّواية هل بسبب الجهل المتفشي في المجتمع حينها؟ وهل الرّواية هي الطريق في نشر التنوير بالإصلاح الاجتماعي بين الفئات الشّابة وحب القصة في اكثر طبقات المجتمع، وأحيانا القصة في مجلة تقرا من قبل الطالب الصغير في المدرسة الابتدائيّة إلى طالب ثانويّة وموظفين وربات البيوت، فكان لانتشر القصة وتسليط الضّوء عليها الأثر الأكبر على انتشارها وشيوعها بين الفئات المجتمع (أحمد، 1986، الصفحات 29-32)، ويرتبط النّقد الاجتماعي بدعوات إصلاحيّة أو ثوريّة تكون الاشتراكيّة، وتحولت في ما بعد إلى دعوة الشّيوعية الذي كان أدبهم هو أدب العمال والفلاحين، فهذا الأدب يمجد أعمالهم ويخدمه ثورتهم وهو ضد أنواع الاستغلال كلها: الإقطاعيّة والرأسماليّة والإمبرياليّة، فهو أدب في أصوله الاجتماعي وفي وظيفته اجتماعي أذا يقوم الأديب بدوره الإيجابي في الحياة (الطاهر، 1979، الصفحات 404-409). ويرى بعض النقاد العرب أن الفكرة الإصلاح غلب عليها الأفكار السياسيّة والإدارية في سلب الحكومات حق التّدخل في شئون النّاس وقمع حرياتهم (مرزوق، 1980م، صفحة 34).

ويقول أيضاً ياسين النّصير (إن قضيّة الإصلاح الاجتماعي كانت من الوضوح بحيث جعلت القصة ترزح تحت وطأة المقالة، تحت إشراف المنهاج الصّحافي لقالب

مجلة دي بونو
للدراسات الانسانية والاجتماعية والقانونية

القصة.) (النصير، 1975، الصفحات 10-12)، ولان الأديب اهتم بمشاكل عصره فحاول تحدث عنها وتنبيه المجتمع إلى خطورتها، فعبر عنها في قصصه ورواياته، فأصبح القاص مصالح الاجتماعي، وفي مرحلة الخمسينيات أصبحت القصة تطرق موضوعات سياسيّة بشكّل غير مباشر، بعض الكتّاب اهتموا بإبراز سمات البطل الاجتماعي بينما أهتم أخرون بهموم الفرد.

ويرى النّاقد ياسين النّصير ((يجب ألا ننظر إلى الأدب ألا من التّفسير الاجتماعي، التّفسير هذا من عنصريين أساسيين هما اثر الواقع الجديد في الأدب واثر الزّمن الذي تولد فيه هذا الواقع)) (النصير، 1975، صفحة 102)، ونرى عندما نناقش هذه المقولة نجدها تحث على دراسة الأدب بطريقة اجتماعيّة واعيّة، عندما نتأمل كلام النّاقد ونرجع إلى الدّراسات عن المنهج الاجتماعي، ونلحظ أن المنهج الاجتماعي ينطلق من الواقع، فهو يسعى إلى إقامة علاقة بين الإبداع والمجتمع، وينظر إلى الإبداع الأدبي على أنه مجموعة من الظّواهر السّياسيّة والثّقافيّة والتّاريخيّة، ويستند المنهج الاجتماعي إلى فرضيّة صحيحة وهي أن ثمة صلة مؤكدة بين الظّاهرة الأدبيّة والظّاهرة الاجتماعيّة، بمعنى آخر أن المجتمع لابد أن يعكس تأثيره على بنيّة الظّاهرة الفنيّة ومضمونها (سعد،، 2022م). فالأديب يحاول أن يسلط الضّوء على المشاكل الموجودة في المجتمع ويلفت انتباه النّاس إليها، فهو كالمصلح الذي يبذل ما في وسعه لكي يقضي على ظّاهرة الفقر والجهل والظّلم...الخ. ونذهب إلى راي ياسين النّصير الذي يرى أن الأديب يبدع عندما تكون هناك مشاكل اقتصادي ويتوقف الإبداع عندما تكون الأجواء والمحيط جيدة ورائعة. فالإبداع بحاجة إلى معاناة لينجح وليكون وقع النّجاح افضل.

خاتمة:

يعدّ نقد النقد تفكير معرفي جاء أصلاً لتتبع النّقد الأدبي ومعرفة حركته وطريقة اشتغاله، ويسمح نقد النّقد للناقد العادي برصد الحركات النّقدية ونظرتها للعمل الأدبي.

مجلة دي بونو
للدراسات الانسانية والاجتماعية والقانونية

قد ظهر النّقد مع الظّهور النّص الأدبي موجهاً له ومبيناً عيوبه لولا النّقد ما عرف الأدب. والنّاقد هو الشّخص الذي يملك ذوقاً أدبياً وحساً فنياً خبرةً ودرايةً بالنص الأدبي ويكشف مواطن الجمال والقبح والغموض والاختزال وخطا لغوي أو الأسلوبي أو المعنوي في الأعمال الأدبيّة. يعد ياسين النّصير ناقداً أدبياً ورائداً للقصة والرّواية والمكان خصوصاً. وارتبطت نظرته بالنظرة الواقعيّة الماركسيّة، ويرى النّاقد ياسين النّصير أن المرأة في القصة والرواية تمثل لغزاً، ويرى أنها تعاني من التّهميش والإقصاء، ويلحظ النّاقد أن الأديب يبدع عندما توجد البطالة والفقر والعوز وتقل إبداعاته عند الرخاء واليسر. ومن اللافت للنظر أن النّاقد يرى أن بعض الكتّاب يكتب بالنبرة الإصلاحيّة ومحاولة التّركيز على الإصلاح الاجتماعي في القصة والرّواية.

المصادر:

1. أ. د.نادية هناوي. (2020م). جموح النص وفروسية الناقد شجاع مسلم العاني في مضامير النقد (المجلد ط1،). بغداد: سلسلة نقد.
2. أ.م. د عبد الله حبيب كاظم، و رواء نعاس محمد. (أذار, 2014). متغيرات السّرد في الرّواية العراقيّة(1990-2010م) الكتابة النّسوية.، مجلة كلية التّربية واسط.
3. الدكتور حلمي مرزوق. (1980م). مقدمة في دراسة الأدب الحديث.،بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
4. ايمان عبد الحسين. (2016م). سلام سرحان بين الأنا ورمزية الجسد. (ع 4)، صفحة:14.
5. دة. سعيدة الرجاني،. (2022م). مصطلح الرواية،دراسة مصطلحية أعمال د. حميد لحمداني نموذجا، د، (المجلد،ط1). الرباط،: مكتبة دار الأمان للنشر والتوزيع.
6. د. سليمة خليل. (1 4, 2011). تيار الوعي (الارهاصات الأولى للرواية العربية). مجلة مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري.
7. د. عبد الاله أحمد. (1986). نشأة القصة وتطورها في العراق 1908-1939م،، (المجلد ط2). دار الشؤون الثقافية العامة،وزارة الثقافة والأعلام،.
8. د. عبد الرزاق جبار المدرس. (2020). الرواية والبناء (المجلد الطبعة الأولى،). باريس: دار المفكر،.
9. د. علي جواد الطاهر. (1979). مقدمة في النقد الأدبي (المجلد الاولى). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
10. د. لقاء الساعدي. (10 اذار, 2018). رجال نسويون في الرواية العراقية،، 10 /أذار /2018 م. تم الاسترداد من العالم الجديد،www.al-aalem.com :

مجلة دي بونو
للدراسات الانسانية والاجتماعية والقانونية

11. د. نجم عبد الله كاظم. (23 8, 2019). ياسين النصير ناقداً رائداً. تم الاسترداد من WWW.alsabaah. com
12. د. يحيى سعد، (11 10, 2022م). ينظر: المنهج الاجتماعي. تم الاسترداد من مجلة الإلكترونية دراسةwww.drasah. com :
13. دكتورة يمينة بن سويكي. (2020). نقد النقد المفهوم والإجراء. مجلة العلوم الأنسانية جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 1(ع 1).
14. سلام إبراهيم. (3 4, 2019). الرواية العراقية رصدت الخراب العراقي في أزمات الدكتاتورية والحروب والاحتلال وسلطة الطوائف. تم الاسترداد من لناقد العراقي: www.Alnaked-aliraqi.com
15. عبد الحكيم الشندودي. (2016). نقد النقد حدود المعرفة النقدية. الدار البيضاء: أفريقيا الشرق.
16. عبد الله حبه. (26 4, 2014م). الرواية العراقية.. رؤية اسكتلندية. (مفكر حر) تم الاسترداد من، مجلة المدى الإلكترونية،www.Almadapape. com
17. عطا در غام، (22 5, 2022م). صورة المرأة في الرواية العربية، ا العدد، تم الاسترداد من الحوار المتمدن،www.ahewar.com :
18. فاضل العبودي. (2017). جذور نظرية الأجناس الأدبية في النقد العربي القديم. عمان: دار مجدلاوي.
19. محمد بلعزوقي. (ديسمبر, 2022). نقد النقد وآليات القراءة. مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة بجامعة تيسمسيليت(مج 6).
20. مورتن نويغارد. (2018م). الزمن والواقعية والوصف (المجلد ط1). (عبد العزيز شبيل، المترجمون) تونس: زينب للنشر والتوزيع.
21. ياسين النصير. (1975). القاص والواقع مقالات في القصة و الرواية العراقية. العراق: منشورات وزارة الاعلام.